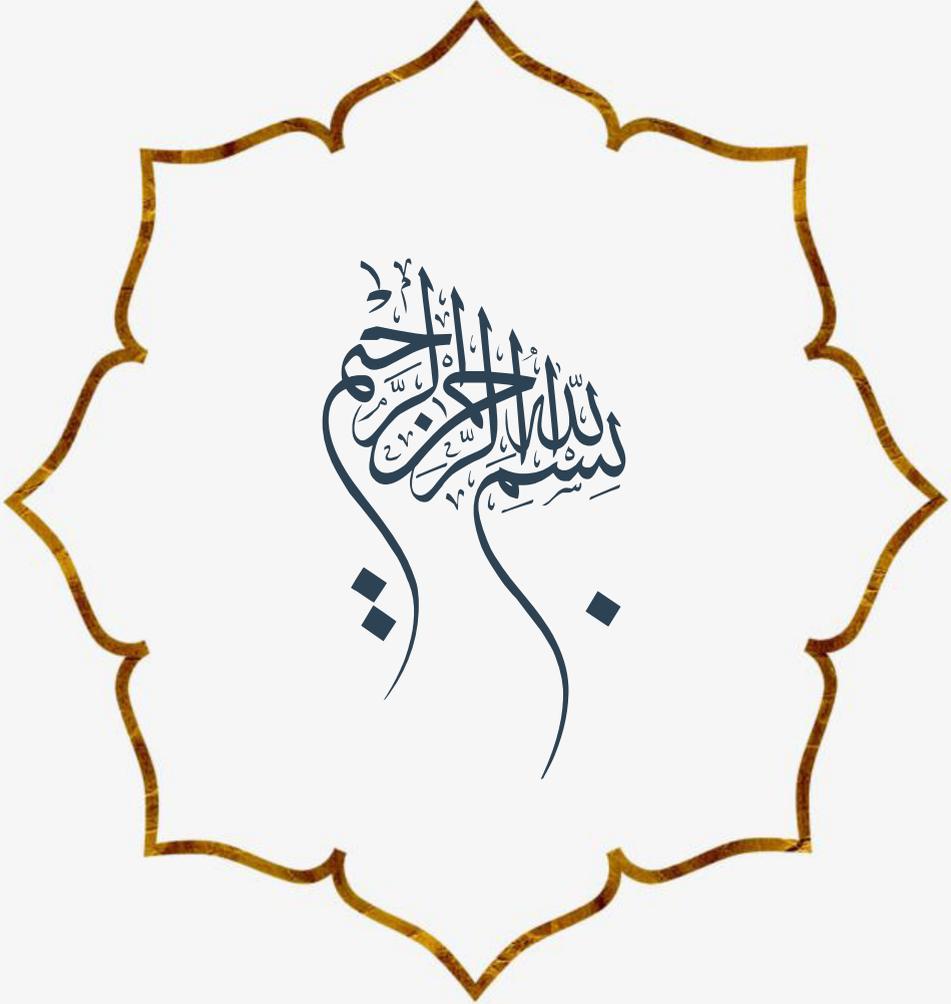


أسباب الفتور العلمي

تأليف

سلطان بن عبد الله العمري



أسباب الفتور العلمي

في مجتمع طلاب العلم تشهدُ بعضُ الشبابِ الذين
كانوا على تميُّزٍ في طلبِ العلمِ، ولكنَّ المصيبةَ أنَّ
بعضَهُمْ هَجَرَ مجالسَ العلمِ، والبعضُ تركَ القراءةَ،
ومنهُم مَنْ باعَ مكتبتهُ.

يا تُرى لِمَاذَا وَقَعُوا فِي الْفُتُورِ الْعِلْمِيِّ، وما الأسبابُ
التي تجعلُ بعضَ الطلابِ يتركونَ العلمَ؟

بعدَ البَحْثِ والسُّؤَالِ توَصَّلتُ لبعضِ الأسبابِ:



ضَعْفُ الرُّغْبَةِ مِنَ الْبِدَايَةِ؛ لَأَنَّ الرُّغْبَةَ وَالْحَمَاسَ
وَالشَّغْفَ بِالْعِلْمِ تَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ لآخرَ، فَكُلَّمَا
كَانَتِ الرُّغْبَةُ قَوِيَّةً وَتَعَاهَدَهَا صَاحِبُهَا بِذَكَاءٍ، بَقِيَ
حَمَاسُهُ لِلْعِلْمِ لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ.

**وَالدَّوَاءُ لِهَذَا أَنْ يُرَاجَعَ مَا كَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ عَنْ فَضْلِ
الْعِلْمِ، وَيَجَاهِدُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].**





التقليد في العلم، وأقصدُ بذلك أنَّ صاحبنا لم يسلك طريق العلم رغبةً من قلبه وقناعةً بفضله، بل سلكه تقليداً لشيخه، أو لأصحابه الذين كان معهم، فلما شاهدتهم في الدروس العلمية جلس معهم، ولمَّا رآهم يشترون الكتب، اشترى مثلهم، ولكنه - في الحقيقة - لا تُوجدُ لديه القناعة الذاتية بأهمية العلم، وهذا في الغالب لا يستمرُّ على العلم.

والحلُّ لهذا أن يتعلَّقَ بالعلم وليس بالأشخاص
وأن يُثبَّتَ على طريق العلم، وسوف يفتح اللهُ عليه.





ضعفُ الإخلاصِ والتجرُّدِ لله تعالى، وهذا
السببُ يؤثرُ بشكلٍ كبيرٍ في الثباتِ على العلمِ، لأنَّ
الإخلاصَ هو الزَّادُ الحقيقيُّ للانتفاعِ بالعلمِ والثباتِ
عليه، وعلى قدرِ قوَّةِ الإخلاصِ يكونُ التوفيقُ في
العلمِ والانتفاعِ بهِ.

والحلُّ لهذا أن يُراجَعَ نيَّتهُ، ويجدِّدَ إخلاصَهُ،
ويَسْأَلَ رَبَّهُ النِّيَّةَ الصَّادِقَةَ.





ملازمة الكسالى الذين لا رغبة لهم في العلم، ولا شك أن الشخص يتأثر بمن يجالس، والطباع سرّاقة، وكم رأينا من طلاب للعلم هجرُوا العلم بسبب بُعدهم عن أهل العلم.

ودواء هذا الداء في ملازمة الشيوخ وطلاب العلم الجادين، وبالتجربة فمن يلازمهم سيُشعر بحماسٍ شديدٍ للعلم في كل لقاء، لأنه يرى فيهم العلم، ويسمع منهم الفوائد، والجديد من الكتب، والاطروحات وغيرها من المشوّقات العلميّة.





ضَعْفُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَالشُّعُورُ بِأَنَّهُ حِمْلٌ ثَقِيلٌ،
يَجْعَلُ الْمَرْءَ يَتَقَلَّلُ مِنْهُ حَتَّى يَتْرُكَهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَالْجَوَابُ
عَنْ هَذَا بِأَنْ نَقُولَ إِنَّنَا لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْمَلَ بِكُلِّ شَيْءٍ،
وَالْعِبْرَةُ بِالْمَجَاهِدَةِ، وَرَبُّنَا يَقُولُ: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا
أَسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: آية ١٦].



﴿ ٦ ﴾

الانشغال بمواقع التواصل عن طلب العلم، وقد يعتذر هذا بمتابعة الأخبار والمشاهير أو الواقع ونحو ذلك، وكلها أعذار واهية، لأن العلم لا يعدله شيء، ومن أراد متابعة الواقع، فإنه يستطيع من خلال ترتيب وقته، لا أن يترك العلم بالكلية.

ومن تجربتي مع الجوال أنني أقفله في ساعات من يومي، مثلاً بعد العشاء حتى الفجر، في بعض الأيام، وفي يومي الإجازة أقفله من الفجر حتى الظهر، وفي ذلك الوقت أجد نفسي قضيت وقتاً ممتعاً مع العلم بدون أن اشتغل بمواقع التواصل.



الانهماكُ في الأعمالِ الدنيويَّةِ بدونِ الترتيبِ لها
والموازنةِ بينِ المُهمِّ والأهمِّ والفاضلِ والمفضولِ،
فهذا تزوجَ ثمَّ تركَ العِلْمَ، وهذا توظَّفَ ثمَّ تركَ
العِلْمَ، وهذا دخلَ في مشروعِ تجاريٍّ ثمَّ زهدَ في
العِلْمِ، والحلُّ لهذا أنْ يُرتَّبَ وقتهُ ويوازنَ بينَ العِلْمِ
وبينَ الحُقُوقِ الأخرى كالأسرةِ والتجارةِ وغيرها،
والدنيا بِكُلِّ أشغالِها ليستَ عذراً في التقصيرِ في
العِلْمِ، فهذه سيرةُ الصحابةِ وهُم منْ أهلِ العِلْمِ،
كَانَ البعضُ منهمُ يتاجرُ ويطلبُ العِلْمَ، وهكذا سيرُ
العلماءِ على مرِّ التاريخِ، والقاعدةُ النبويَّةُ (أعطِ كلَّ
ذي حقٍّ حَقَّهُ).



التقصيرُ في تعليمِ النَّاسِ، وهذا يجعلُ الطالبَ لا يشعرُ بحاجةِ الناسِ لِمَا عندهُ، ومن ثمَّ يبدأُ يقصِّرُ في العلمِ، وأمَّا طالبُ العلمِ المشتغلُ بالدعوة فتجدُهُ منهمكًا بشدةٍ في التعلُّمِ والتحضيرِ ومراجعةِ المسائلِ والفتاوى؛ لأنَّهُ يواجهُ النَّاسَ ويسمعُ أسئلتَهُمْ ومشكلاتِهِمْ فيبحثُ عن أجوبةٍ لها، لأنَّهُ يريدُ نفعَهُمْ وتعليمَهُمْ، وهذه من بركةِ العلمِ أن تكونَ حريصًا على تعليمِ النَّاسِ.

وقد قال الأولُ عن العلمِ:

يزيدُ بكثرةِ الإنفاقِ مِنْهُ

وينقصُ إنْ بهِ كفاً شدَّتْنا

وقد وعد الله عباده المحسنين بالزيادة، والعلم هو أعلى صور الإحسان، قال تعالى ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٥٨] وقياساً على ذلك فإن من لم يحسن فلن يزيده الله.



﴿ ٩ ﴾

تزهيدُ النَّاسِ فِي الْعِلْمِ، فقد نجدُ طالباً للعلمِ يعاني
مِنْ أُسْرَتِهِ الَّتِي تَزْهِدُهُ فِي الْعِلْمِ، وَرُبَّمَا عَاتَبَتْهُ عَلَى
تِلْكَ الْكُتُبِ الَّتِي يَشْتَرِيهَا، أَوْ تِلْكَ الدَّرُوسِ الَّتِي
يَحْضُرُهَا، فَيَسْتَجِيبُ لِذَلِكَ الْعِتَابِ وَيَتْرُكُ التَّعَلُّمَ،
وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَلْتَفِتَ لِهَذَا التَّزْهِيدِ وَأَنْ
يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الثَّبَاتِ وَأَنْ يَعْتَزَّ بِالْعِلْمِ وَلَا يَتَنَازَلَ
عَنْهُ عِنْدَ أَدْنَى عِتَابٍ يَأْتِيهِ.



﴿ ١٠ ﴾

التَّشَدُّدُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فِي الْبِدَايَاتِ، فَهَذَا يَعْتَزِلُ
النَّاسَ فِي بَدَايَاتِهِ وَيَشْتَرِي مِائَاتِ الْكُتُبِ، وَيَجْلِسُ
بِالسَّاعَاتِ عَلَى الْقِرَاءَةِ، هَكَذَا بِكُلِّ حِمَاسٍ، وَلَكِنَّهُ
بَعْدَ أَيَّامٍ يَشْعُرُ بِالْمَلَلِ، وَيَكْتَشِفُ أَنَّهُ عَلَى خَطَأٍ،
فَيَتْرُكُ الْعِلْمَ.

وَالْحَلُّ أَنَّهُ بَعْدَ اكْتِشَافِ خَطِيئِهِ، أَنْ يَعُودَ وَيَرْتَّبَ
وَقْتَهُ، وَيَخْصِّصَ وَقْتًا لِلْعِلْمِ وَأَوْقَاتًا لِاهْتِمَامَاتِهِ
الْأُخْرَى، وَلَا يُكْثِرَ مِنَ الْإِشْتِغَالِ بِالْعِلْمِ فِي الْبَدَايَاتِ،
لَأَنَّ الْقَاعِدَةَ النَّبَوِيَّةَ (أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ
قَلَّ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

والسلفُ يقولون: مَنْ طلبَ العلمَ جُملةً ذهبَ
عنهُ جُملةً، والعِلْمُ يَأْتِي مَعَ الأَيامِ واللِّياليِ.



﴿ ١١ ﴾

الإصرارُ على الذنوب تمحقُ بركةَ العلمِ وتذهبُ حلاوتهُ، ونحنُ لانقصدُ أن طالبَ العلمِ لا بدُّ أن يكونَ معصوماً فهذا مُحالٌ، ولكنَّ طالبَ العلمِ يجبُ أن يكونَ أتقى من غيره لآئنه أعلمُ من غيره، والعلمُ يورثُ الخشيةَ كما قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [سورة فاطر: آية ٢٨] فهل يليقُ برجلٍ يحفظُ القرآنَ أو بعضه ويقرأُ عشراتِ الكتبِ ويحضرُ الدروسَ أن يكونَ مُصرّاً على كبائرِ الذنوبِ؟

نعم، قد يخطئُ ويذنبُ وربّما وقعَ في كبيرةٍ، ولكنّه يعودُ سريعاً ويستغفرُ ربّه لأنّ لديه من العلمِ ما يذكره ربّه ويعيدهُ إلى التقوى.

نسألُ الله الثباتَ على العلمِ والعملِ.